إبطال دعوى اللحن
في
القراءات السبع

إعداد الدكتور:

الحسن بن خلوي بن حسن الموكلي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فلقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من تحريف الغالين وإبطال المبطلين فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر ٩]، وحتى يتحقق ما وعد الله به من حفظ كتابه الكريم قيَّض له في كل عصر أقواماً اتصفوا بالصدق والأمانة والضبط ، يحفظونه ويضبطونه وينقلونه إلى الجيل الذي يليهم ابتداءً من عصر الصحابة الذين تلقوه مشافهة من النبي ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهذه حقيقة يعرفها كل من آمن بالقرآن. وبهذا فإن القرآن الكريم كان وما زال وسيظل في حرز حريز من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة أو النقصان أو التحريف .

وقد تجاسر أشخاص من علماء العربية وغيرهم على الطعن في بعض قراءات القرآن – حتى بعض قراءات السبعة التي أجمعت الأمة على قبولها – ورموها باللحن واتهموا من نقلها بقلة الدراية أو بضعف الرواية ، وهذا مسلك خطير ؛ إذ قد يؤدي – إن لم يتعقب بالتفنيد – إلى التشكيك في صحة نقل القرآن وتوهين الثقة به .

وقد حمل راية ذلك كثير من نحاة البصرة المتقدمين وبعض الكوفيين بسبب مخالفة بعض القراءات لما وضعوه من أقيسة نحوية أو صرفية يريدون أن يخضعوا القرآن الكريم لأقيستهم بدلاً من أن يردوا أقيستهم إليه ويحتكموا إليه في ذلك ، وتابعهم على هذا المسلك بعض المفسرين ، بل وبعض مصنفي القراءات .

وقد تصدى لتفنيد شبههم علماء أجلاء هيأهم الله للدفاع عن كتابه ، وعلى رأسهم الإمام الفذ والنحوي الفحل أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط في التفسير ، الذي وقف لأصحاب هذا المسلك بالمرصاد،وتصدى لإبطال كل ما أوردوه من شبه حول القراءات ، وتبعه على ذلك آخرون .

وفي هذا البحث إلقاء للضوء على هذه الدعوى الخطيرة ، والأسباب التي دعت إليها ، وتفنيد للشبه التي استندوا عليها مع إيراد أمثلة تجلي الموضوع.

وقد سميته ((إبطال دعوى اللحن في القراءات السبع)) وقسمته إلى تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيد : يشتمل على مسائل يجب معرفتها قبل الدخول في الموضوع وهي :

١- تعريف القراءات .
٢- الفرق بين القراءات والقرآن .
٣- شروط القراءة الصحيحة المقبولة .
٤- حكم إنكار القراءة الصحيحة .
٥- أقسام القراءات عند علماء هذا الفن .
٦- وجوب رجوع قواعد النحو إلى القرآن .

الفصل الأول : بيان صحة أسانيد القراء السبعة ومدى صحة وصفها بالتواتر .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : بيان أن الاعتماد في نقل القرآن على السماع والحفظ.
- المبحث الثاني : بيان صحة أسانيد القراء السبعة .
- المبحث الثالث : مدى صحة وصف قراءات السبعة بالتواتر .

الفصل الثاني : أسباب دعوى اللحن في قراءات السبعة .

الفصل الثالث : نماذج من قراءات السبعة التي ادعى فيها اللحن .

وقد بذلت في سبيل إخراج البحث بالصورة اللائقة قصارى جهدي ، فإن كنت قد وفقت فذلك بفضل الله وله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان ، وأسأل الله العفو والتجاوز عن الزلل .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الراجي عفو ربه

د. الحسن بن خلوي بن حسن الموكلي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

تمهيد

مسائل يجب معرفتها قبل الدخول في الموضوع

(١) تعريف القراءات :

القراءات في اللغة جمع قراءة ، والقراءة مصدر قرأ ، يقال قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً إذا تلا .

والقراءات في الاصطلاح : اختلاف ألفاظ الوحي في كسية الحروف وكيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو تحقيق أو تسهيل ونحو ذلك بحسب اختلاف لغات العرب[١].

وقيل : هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف[٢].

والتعريف الأول هو الصحيح المطابق للمعرَّف .

وأما التعريف الثاني فهو تعريف لعلم القراءات وليس تعريفاً للقراءات .

(٢) الفرق بين القرآن والقراءات :

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كمية الحروف وكيفيتها من تحقيق وتثقيل وغيرهما[٣].

ويرى بعض المتأخرين أن القرآن والقراءات حقيقة بمعنى واحد[٤].

وفي رأيي أن الصواب هو القول الأول ، لأن القرآن هو الوحي المنزل على

(١) انظر شرح مختصر الروضة للطوفي ٢١/٢ ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١ .

(٢) انظر لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد الصباغ ١٦٤ .

(٣) انظر شرح مختصر الروضة للطوفي ٢١/٢ ، البرهان ٣١٨/١ .

(٤) انظر المغني في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد محيسن ٤٦/١ .

النبي ﷺ والقراءة هي كيفية أداء ذلك الوحي ، وكيفية أداء الشيء هي قطعاً غيره .

والله أعلم .

(٣) شروط القراءة الصحيحة المقبولة :

اشترط كثير من العلماء لصحة القراءة واعتبارها ثلاثة شروط :

الأول : موافقتها لرسم المصحف الإمام ولو احتمالاً .

الثاني : موافقتها لوجه من وجوه العربية .

الثالث : صحة سندها .

وتسمى هذه الشروط عند بعضهم أركان القراءة الصحيحة[٥].

❁ والمراد بموافقتها لرسم المصحف موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية التي بعث بها إلى الأمصار ؛ لأن هناك اختلافاً في رسم تلك المصاحف ، ويستوي في ذلك موافقتها للرسم تحقيقاً وموافقتها له تقديراً[٦].

❁ والمراد بموافقتها لوجه من وجوه العربية ، موافقتها لوجه من وجوه النحو سواءً كان أفصح أم فصيحاً ؛ مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله[٧].

❁ والمراد بصحة سندها أن يرويها العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي سندها إلى النبي ﷺ ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[٨].

وقد نقل ابن الجزري عن الجعبري أن الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران ، قال : فهذا ضابط يعرف به ما هو من الأحرف السبعة وغيرها ،

(٥) انظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي القيسي ٢٩ ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١ ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٧٥/١ .

(٦) انظر النشر ١١/١ .

(٧) انظر النشر ١٠/١ .

(٨) انظر النشر ١/

فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت لـــه هـــذه الشبهة [٩].

قلت : أما موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية فلابد منه ؛ لإجماع الأمـــة في عهد عثمان ﷺ على إطـــراح كل مـــا خالف المصاحف وإن كان بعض مـــا خالف الرسم صحيحاً من حيث النقل ، وأما عدم اشتراط موافقـــة وجـــه في العربية فلعله يقصد عدم موافقة ما قرره علماء العربية من قواعد وجعلـــوا مـــا خالفها ليس من العربية ، فأما وجود وجه لها في العربية فإنه إذا صـــح الســـند فلابد أن يكون للقراءة وجه في العربية وإن خالف ما وضعه أهل النحـــو مـــن قواعد ؛ لأن القرآن نـــزل بلسان عربي مبين ، ولا عبرة حينئذ باعتراض نحـــوي عليها لمخالفتها للأصول التي وضعها لمذهبه النحوي ؛ لأن القراءة في هذه الحالـــة هي الأصل الذي لا يسع النحوي مخالفته أو إنكاره .

(٤) حكم إنكار القراءة الصحيحة :

اتفق العلماء على أن كل قراءة توفرت فيها الأركان الثلاثة السابق ذكرها فـــهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف الســـبعة التي نـــزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواءً كانت عن الأئمة الســـبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين [١٠]. بل يرى مكي بن أبي طالب كفـــر من جحدها فيقول : ((فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع علـــى مغيبه وصحته وصدقه ؛ لأنه أُخِذَ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف وكَفَـــر من جحده)) [١١].

---

(٩) انظر النشر ١٣/١ .

(١٠) انظر النشر ٩/١ ، الإتقان ٩٩/١ .

(١١) انظر الإبانة عن معاني القراءات ٢٩ .

وقد مثل ابن الجزري للقسم الأول لـ ﴿ مَلِك ومالك ﴾ [١٤] و﴿ يَخْدَعُون ويخادعون ﴾ [١٥] و﴿ أوصى وَوَصَّى ﴾ [١٦] و﴿ يطَّوَّع وَتَطَوَّع ﴾ [١٧] ونحوها .

ومثل للقسم الثاني بقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء ((والذكر والأنثى)) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾ [١٨] ، وقراءة ابن عباس ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة غَصْبًا ۝٧٩ ﴾ [١٩] .

ومثل للقسم الثالث بقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في قوله تعالى : ﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [٢٠] ننحيك – بالحاء [٢١] .

(٦) وجوب رجوع قواعد النحو إلى القرآن :

القرآن الكريم بقراءاته الصحيحة يجب أن يكون هو الأصل الذي ترجع إليه قواعد النحاة التي أسسوا عليها مذاهبهم ويحتكم إليه عند الاختلاف وليس العكس ، وكل قاعدة خالفت قراءة صحيحة ثابتة فلا يلتفت إليها ولا يجوز أن نطّرح القراءة القرآنية من أجل مخالفتها لتلك القاعدة ، لأن القراءة القرآنية قد نقلها الرواة الثقات عن أفصح العرب قاطبة وهو نبينا محمد ﷺ ، وعن أصحابه الذين هم أساطين الفصاحة بعده ، فهي أولى بالاتباع من بيت شعر مجهول قائله أو عبارة قالها بعض الأعراب الذين لا يُعرف شيء عن حالهم ؛ ولهذا قال الصفاقسي في غيث النفع : ((

(١٤) سورة الفاتحة من الآية ٤ .
(١٥) سورة البقرة من الآية ٩.
(١٦) سورة البقرة من الآية ١٣٢ .
(١٧) سورة البقرة من الآية ١٥٨ .
(١٨) سورة الليل من الآية ٣ .
(١٩) سورة الكهف من الآية ٧٩ .
(٢٠) سورة يونس من الآية ٩٢ .
(٢١) انظر النشر ١/١٤ .

القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة ؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد ﷺ ومن أصحابه ومن بعدهم)) [٢٢] .

وقال ابن الجزري في الرد على الذين ينكرون القراءات المتواترة إذا خالفت أقيستهم – ((فانظر يا أخي إلى قلة حياء هؤلاء من الله تعالى يجعلون ما عرفوه من القياس أصلاً والقرآن العظيم فرعاً حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللغة العربية والإعراب من ذلك ، بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه يبالغون في توجيهه والإنكار على من أنكره ، حتى أن إمام اللغة والنحو أبا عبد الله بن مالك قال في منظومته الكافية الشافية في الفصل بين المتضايفين :

وعمدتي قراءة ابن عامر ❁ فكم لها من عاضد وناصر [٢٣]

وإنما وقع من وقع في تلحين بعض القراءات الصحيحة بسبب عدم مراعاته لهذا الأصل العظيم . فالله المستعان .

(٢٢) انظر غيث النفع في القراءات السبع ٤٩–٥٠ .
(٢٣) انظر منجد المقرئين ص ٦٤ .

الفصل الأول

بيان صحة أسانيد القراء السبعة ومدى صحة وصف قراءاتهم بالتواتر

المبحث الأول : بيان أن الاعتماد في نقل القرآن على السماع والحفظ .

لقد نزل القرآن الكريم على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة ، إلا من ندر فكانت تعتمد في حفظ أشعارها وتراثها وتاريخها على الحفظ ، وهذا ما قرره الله في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [الجمعة ٢] ، وكذلك كان النبي ﷺ أميًّا لا يقرأ ولا يكتب كما وصفه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ [الأعراف ١٥٧] ، ولهذا كان النبي ﷺ يحرك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل قبل فراغ جبريل منه حرصاً على حفظه وخوفاً من تفلته حتى طمأنه الله على ذلك وكفل له حفظه فقال تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝ ﴾ [القيامة ١٦-١٧] .

وكان أصحاب النبي ﷺ ذوي شغف بحفظ القرآن ، فما أن تنزل الآية أو الآيات حتى يسارعوا إلى حفظها وتعلم ما فيها والعمل بها ، وكان اعتمادهم على حفظ الصدور وقلَّ من كان منهم يتقن القراءة والكتابة ، وكانوا يعلمونه أزواجهم وأولادهم ويقومون به الليل في صلاتهم ، ومن هنا فقد كان حفاظ القرآن من الصحابة عدداً كبيراً يفوق الحصر .

وأما ما ورد من الأحاديث التي جاء فيها حصر الحفاظ من الصحابة في عدد معيَّن كحديث أنس رضي الله عنه : ((مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة ....))

الحديث [٢٤] ونحوه – فقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة كثيرة منها قول المازري : ((لا يلزم من قول أنس أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك ؛ لأن التقدير أنه لا يعلم سواهم جمعه ، وإلا فكيف له الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وهذا لا يتم إلا إذا كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ، وهذا في غاية البعد في العادة ، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك)) [٢٥] .

وقول القرطبي : ((فقول أنس لم يجمع القرآن غير أربعة يحتمل أنه لم يجمع القرآن تلقياً من في رسول الله ﷺ غير تلك الجماعة ؛ فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره ، وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ لأجل سبقهم في الإسلام وإعظام الرسول ﷺ)) [٢٦] .

وبهذا يعلم أن حفظة القرآن من الصحابة كانوا جماً غفيراً ؛ لأن الاعتماد على الحفظ في النقل من خصائص الأمة الإسلامية ، قال ابن الجزري : ((الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب أشرف خصيصة لهذه الأمة)) [٢٧] .

وقد تلقى التابعون القرآن عن الصحابة ، فكان أهل كل مصر يتلقون القرآن عمَّن عندهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهكذا فعل تابعوهم حتى وصل إلى أئمة القراءة السبعة الذين أجمعت الأمة على قبول قراءاتهم .

فالحاصل من هذا أن أئمة القراءة السبعة قد تلقوا القرآن مشافهة وسماعاً عمن اتصل سندهم برسول الله ﷺ ولم يعتمدوا على مجرد رسم المصاحف العثمانية أو

---

(٢٤) الحديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ٦/١٠٣ .

(٢٥) انظر الإتقان ١/٩٤ .

(٢٦) انظر تفسير القرطبي ١/٥٧ .

(٢٧) انظر النشر ١/٦ .

على أقيسة النحاة ، فالقراءات لابد فيها من التلقي والمشافهة ولا تحكم إلا بالسماع، ولهذا قال العلماء : ((القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فاقرأوا كما علمتموه)) .

وقد رويت هذه المقالة عن جمع منهم عمر بن الخطاب والزبير وعمر بن عبد العزيز والشعبي ، ولهذا كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول : لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وكذا وحرف كذا وكذا [٢٨] .

المبحث الثاني : بيان صحة أسانيد القراء السبعة .

لقد تلقى القراء السبعة – كما أسلفت – قراءاتهم بالسند الصحيح المتصل برسول الله ﷺ ، وإليك أسانيدهم كما ذكرها علماء القراءات ، وسيكون ذكرهم مرتباً بحسب ترتيب تواريخ وفياتهم مع ترجمة موجزة لكل قارئ من السبعة قبل ذكر سند قراءته .

(١) ابن عامر :

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الشامي البحصبي ، وهو من التابعين ، ولد سنة ٨هـ ، وهو إمام أهل الشام في القراءة ، كان إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً ، وعالماً شهيراً ، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر ابن عبد العزيز ، وجمع له عمر بن عبد العزيز بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق ، وكانت دمشق آنذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين ، فأجمع الناس على تلقي قراءته بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المؤمنين . توفي سنة ١١٨هـ [٢٩] .

سند قراءته :

أخذ ابن عامر القراءة عن كل من :

(٢٨) انظر النشر ١٧/١ .

(٢٩) انظر معرفة القراء الكبار ٦٧/١ ، النشر ١٤٤/١ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٣/١ .

أ- المغيرة بن أبي شهاب – عبد الله بن عمر بن المغيرة أبو هاشم المخزومي ، توفي سنة ٩١هـ وعمره ٩٠ سنة [٣٠] .

ب- أبي الدرداء عويمر بن زيد – ويقال بن ثعلبة – بن غنم أبي الدرداء الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف ، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً ، توفي سنة ٣٢هـ [٣١] .

- وأخذ المغيرة بن أبي شهاب وأبو الدرداء القراءة عن عثمان بن عفان ﷺ [٣٢] .
- وأخذ عثمان بن عفان ﷺ القراءة عن النبي ﷺ .

وقد روى قراءة ابن عامر جمع كبير من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه ، واشتهر منهم راويان هما :

١- هشام بن عمار الدمشقي المتوفّى سنة ٢٤٥هـ [٣٣] .

٢- وعبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي المشهور بابن ذكوان المتوفّى سنة ٢٠٢هـ [٣٤] .

(٢) ابن كثير :

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري ، إمام أهل مكة في القراءة لم ينازعه فيها منازع، وكان أعلم بالعربية من مجاهد – كما قال أبو عمرو – وكان فصيحاً

(٣٠) انظر النشر ١٤٤/١ ، غاية النهاية ٣٠٥/١ .

(٣١) انظر تذكرة الحفاظ ٢٤/١ ، غاية النهاية ٦٠٦/١ .

(٣٢) انظر غاية النهاية ٣٠٥/١ .

(٣٣) انظر النشر ١٤٤/١ ، غاية النهاية ٣٥٤/١ .

(٣٤) انظر النشر ١٤٥/١ ، غاية النهاية ٤٠٤/١ .

بليغاً مفوهاً ، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك . توفي سنة ١٢٠هـ ، وكانت ولادته سنة ٤٥هـ [٣٥] .

❁ سند قراءته :

تلقى ابن كثير القراءة عن كل من :

أ- عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي أبي عبد الرحمن قارئ مكة ، وله صحبة ، قال مجاهد : كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب ، وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا أبي محذورة وبقاضينا عبيد بن عمير ، توفي سنة ٧٠هـ [٣٦] .

ب- مجاهد بن جبر أبي الحجاج المكي ، أحد الأعلام ، من التابعين والأئمة المفسرين ، روي عنه أنه قال : عرضت على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأساله عنها ، توفي سنة ١٠٣هـ [٣٧] .

ج- درباس المكي مولى ابن عباس ، وبعضهم يقول دربّاس - بتشديد الباء - والصواب التخفيف كما قال ابن الجزري [٣٨] .

- وتلقى عبد الله بن السائب القراءة عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم [٣٩] .
- وتلقى مجاهد القراءة عن ابن عباس وعن عبد الله بن السائب [٤٠] .

---

(٣٥) انظر معرفة القراء الكبار ٧١/١ ، النشر ١٢٠/١ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١ .

(٣٦) انظر النشر ١٢٠/١ ، غاية النهاية ٤١٩/١ .

(٣٧) انظر تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، غاية النهاية ٤١/١ .

(٣٨) انظر غاية النهاية ٢٨٠/١ .

(٣٩) انظر النشر ١٢٠/١ ، غاية النهاية ٤٤٣/١ .

(٤٠) انظر غاية النهاية ٣٩/٢ .

- وتلقى درباس القراءة عن ابن عباس [٤١] .
- وتلقى كل من أبي بن كعب وعمر وابن عباس رضي الله عنهم القراءة عن النبي ﷺ .

➢ وقد روى القراءة عن ابن كثير جمع كبير من تلاميذه وتلاميذهم ، واشتهر منهم راويان هما :

١- أحمد بن محمد بن عبد الله المكي المشهور بالبزي المتوفى سنة ٢٥٠هـ [٤٢] .

٢- ومحمد بن الرحمن بن خالد المخزومي المشهور بقنبل المتوفى سنة ٢٩١هـ [٤٣] .

(٣) عاصم :

هو عاصم بن بهدلة - أبي النجود - بفتح النون وضم الجيم - الأسدي ، وكنيته أبو بكر ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن . قال حفص : قال لي عاصم : ما كان من القراءة التي أقرأتك فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود . توفي رحمه الله سنة ١٢٧هـ وقيل ١٢٨هـ [٤٤] .

---

(٤١) انظر غاية النهاية ٢٨٠/١ .

(٤٢) انظر غاية النهاية ١١٩/١ .

(٤٣) انظر غاية النهاية ١٦٥/٢ .

(٤٤) انظر معرفة القراء الكبار ٧١/١ ، النشر ١٢٠/١ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١ .

❁ سند قراءته :

تلقى عاصم القراءة عن كل من :

أ- أبي عبد الرحمن السلمي – عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير ، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة ، وإليه انتهت القراءة بالكوفة تجويداً وصبطاً ، كان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة ، توفي سنة ٧٣هـ (٤٥) .

ب- زر بن حبيش بن خباشة أبي مريم ويقال أبو مطرف – الأسدي الكوفي ، قال عاصم : ما رأيت أقرأ من زر بن حبيش ، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية ، توفي سنة ٨١ أو ٨٢ أو ٨٣هـ (٤٦) .

ج- أبي عمر سعد بن إياس الشيباني الكوفي ، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ، مات سنة ٩٦هـ (٤٧) .

- وقد تلقى القراءة كلٌّ من أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش عن عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهم (٤٨) .
- وتلقى أبو عمر سعد بن إياس القراءة عن ابن مسعود ويحيى بن وثاب (٤٩) .
- وتلقى عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم القراءة عن النبي ﷺ .

(٤٥) انظر طبقات القراء للذهبي ٤٥١٢٠/١ ، غاية النهاية ٤١٣/١ .
(٤٦) انظر تذكرة الحفاظ ٥٧/١ ، غاية النهاية ٢٩٤/١ .
(٤٧) انظر تذكرة الحفاظ ٦٨/١ ، غاية النهاية ٣٠٣/١ .
(٤٨) انظر غاية النهاية ٤١٣/١ ، ٢٩٤/١ .
(٤٩) انظر غاية النهاية ٣٠٣/١ .

➢ وقد روى القراءة عن عاصم عدد كبير من تلاميذه ، واشتهر منهم راويان هما:

١- حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي المتوفّى سنة ١٨٠هـ (٥٠) .

٢- وأبو بكر شعبة بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي المتوفّى سنة ١٩٣ (٥١) .

(٤) أبو عمرو :

هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري ، إمام البصرة ومقرئها ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين ، قال ابن عيينة : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت عليَّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء . توفي سنة ١٥٤هـ (٥٢) .

❁ سند قراءته :

قرأ أبو عمرو على عدد كثير من القراء بمكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة ، وهو أكثر القراء شيوخاً ، وممن قرأ عليهم :

أ- مجاهد بن جبر المكي المتوفّى سنة ١٠٤هـ ، وقد سبقت ترجمته .

ب- عبد الله بن كثير المكي المتوفّى سنة ١٢٠هـ ، وقد سبقت ترجمته .

(٥٠) انظر معرفة القراء الكبار ٧٣/١ ، غاية النهاية ٢٥٤/١ .
(٥١) انظر معرفة القراء الكبار ٧٣/١ ، غاية النهاية ٣٢٥/١ .
(٥٢) انظر معرفة القراء الكبار ٨٣/١ ، النشر ٣٤/١ ، غاية النهاية ٢٨٨/١ .

ج- عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفّى سنة ١٢٧هـ ، وقد سبقت ترجمته .

د- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني المتوفّى سنة ١٢٨هـ [٥٣] .

ه- يزيد بن رومان المتوفّى سنة ١٢٠هـ [٥٤] .

و- الحسن البصري المتوفّى سنة ١١٠هـ [٥٥] .

ز- أبو العالية زفيع بن مهران البصري المتوفّى سنة ٩٢هـ [٥٦] .

وقد سبق ذكر سند كل من مجاهد وابن كثير وعاصم .

- وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع على عبد الله بن عياش بن ربيعة المتوفّى سنة ٧٨هـ [٥٧] .
- وقرأ يزيد بن رومان المدني على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة .
- وقرأ الحسن البصري على أبي العالية الرياحي وأبي موسى الأشعري [٥٨] .
- وقرأ أبو العالية رفيع بن مهران على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وصح أنه عرض على عمر [٥٩] .
- وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب [٦٠] .

(٥٣) انظر غاية النهاية ٢/٣٨٢ .

(٥٤) انظر غاية النهاية ٢/٣٨١ .

(٥٥) انظر غاية النهاية ١/٢٣٥ .

(٥٦) انظر غاية النهاية ١/٢٨٤ .

(٥٧) انظر غاية النهاية ٢/٢٨٢ .

(٥٨) انظر غاية النهاية ١/٢٨٤ .

(٥٩) انظر غاية النهاية ١/٢٨٤ .

(٦٠) انظر غاية النهاية ١/٤٣٩ .

- وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وأبو موسى وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم على النبي ﷺ .

➢ وقد روى قراءة أبي عمرو خلق كثير واشتهر منهم راويان هما:

١- حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الملقب بالدوري المتوفى سنة ٢٤٦هـ [٦١] .

٢- صالح بن زياد بن عبد الله السوسي المتوفى سنة ٢٦١هـ [٦٢] .

(٥) حمزة :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات ، ويكنى أبا عمارة الكوفي التيمي ، كان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش ، وكان ثقة كبيرا حجة رضيا قيما بكتاب الله مجودا عارفا بالفرائض والعربية حافظا للحديث ، ورعا عابدا خاشعا ناسكا زاهدا قانتا لله ، قال له أبو حنيفة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما القرآن والفرائض . قال رحمه الله : ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بأثر . توفي رحمه الله سنة ١٥٦هـ [٦٣] .

❁ سند قراءته :

قرأ حمزة على جماعة منهم :

أ- طلحة بن مصرف بن عمرو الهمذاني الكوفي ، تابعي كبير له اختيار في القراءة ينسب إليه . توفي سنة ١١٢هـ [٦٤] .

(٦١) انظر غاية النهاية ١/٢٥٥ ، النشر ١/١٣٤ .

(٦٢) انظر غاية النهاية ١/٣٣٢ ، النشر ١/١٣٤ .

(٦٣) انظر معرفة القراء الكبار ١/٩٣ ، النشر ١/١٦٦ ، غاية النهاية ١/٢٦١ .

(٦٤) انظر غاية النهاية ١/٣٤٣ .

ب- حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي ، كان ثبتاً في القراءة ، وقد رمي بالرفض . توفي سنة ١٣٠هـ [٦٥] .

ج- عمرو بن عبد الله بن أحمد أبو إسحاق السبيعي الهمذاني الكوفي ، رأى من الصحابة علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وابن مسعود ﷺ . توفي سنة ١٣٢هـ [٦٦] .

- وقرأ طلحة بن مصرف على جماعة منهم :

أ- يحيى بن وثاب الأسدي المتوفّى سنة ١٠٣هـ [٦٧] .

ب- الأعمش سليمان بن مهران الأسدي المتوفّى سنة ١٤٨هـ [٦٨] .

- وقرأ حمران بن أعين على جماعة منهم :

أ- عبيد بن نضلة الخزاعي الكوفي المتوفّى سنة ٥٧هـ [٦٩] .

ب- محمد بن علي بن الحسين الباقر المتوفّى سنة ١١٨هـ [٧٠] .

- وقرأ أبو إسحاق السبيعي على جماعة منهم :

أ- أبو عبدالرحمن السلمي المتوفّى سنة ٧٤هـ وقد سبقت ترجمته.

ب- زر بن حبيش الأسدي المتوفّى سنة ٨٣هـ وقد سبقت ترجمته.

- وقرأ يحيى بن وثاب على علقمة بن قيس والأسود بن يزيد وزر بن حبيش [٧١] .

---

(٦٥) انظر غاية النهاية ٢٦١/١ .

(٦٦) انظر غاية النهاية ٦٠٢/١ .

(٦٧) انظر غاية النهاية ٣٨٠/٢ .

(٦٨) انظر غاية النهاية ٣١٥/١ .

(٦٩) انظر غاية النهاية ٤٩٧/١ .

(٧٠) انظر غاية النهاية ٢٠٢/٢ .

(٧١) انظر غاية النهاية ٣٨٠/٢ .

- وقرأ الأعمش على إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود [٧٢] .

- وقرأ عبيد بن نضلة على عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس [٧٣] .

- وقرأ محمد بن علي الباقر على جابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم [٧٤] .

- وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب [٧٥] .

- وقرأ زر بن حبيش على عثمان بن عفان وعلي وابن مسعود ﷺ .

- وقرأ علقمة بن قيس على ابن مسعود وعلي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ﷺ [٧٦] .

- وقرأ الأسود بن يزيد على عبد الله بن مسعود [٧٧] .

- وقد سبق سند زر بن حبيش وعاصم .

- وقرأ ابن مسعود وجابر وابن عمر وابن عباس وعثمان وعلي وزيد وأبي بن كعب على النبي ﷺ .

➢ وقد روى قراءة حمزة عدد كبير من تلاميذه وغيرهم واشتهر منهم راويان هما:

١- خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المتوفى سنة ٢٢٩هـ [٧٨] .

---

(٧٢) انظر غاية النهاية ٣١٥/١ .

(٧٣) انظر غاية النهاية ٣١٦/١ .

(٧٤) انظر غاية النهاية ٢٠٢/٢ .

(٧٥) انظر غاية النهاية ٢٩٤/١ .

(٧٦) انظر غاية النهاية ٥١٦/١ .

(٧٧) انظر غاية النهاية ١٧١/١ .

(٧٨) انظر النشر ١٩١/١ ، غاية النهاية ٢٧٢/١ .

٢- خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي المتوفى سنة ٢٢٠هـ [٧٩] .

(٦) نافـــع :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي المـــدني ، وأصلـــه مـــن أصفهان ، كان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق فيه دعابـة ، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة ، انتهت إليه رياسة الإقراء بها ، وأجمـــع الناس عليه بعد التابعين ، وكان إذا قرأ يشم من فيه رائحة المسك فقيل لـــه أتتطيب ؟ قال : لا ، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقـــرأ في في فمن ذلك أشم في في هذه الرائحة .ولد ســـنة ٧٠هـــ وتـــوفي ســـنة ١٦٩هـــ [٨٠] .

❁ سند قراءته :

اتفقت المصادر على أن نافعا قرأ على سبعين من التابعين منهم :

أ- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشـــرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، كان إمام أهل المدينة في القراءة . تـــوفي سنة ١٣٠هـــ [٨١] .

ب- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المـــدني ، تـــابعي جليـــل ، نـــزل الإسكندرية ومات بها سنة ١١٧هـــ [٨٢] .

ج- شيبه بن نصاح بن سرجس ، مقرئ المدينة وقاضيها ، ومولى أم ســـلمة ، يروى أنها مسحت على رأسه ودعت له بالخير . توفي سنة ١٣٠هـــ [٨٣] .

(٧٩) انظر النشر ٦٦/١ ، غاية النهاية ٢٧٤/١ .
(٨٠) انظر معرفة القراء الكبار ٩٠/١ ، النشر ١١٢/١ ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .
(٨١) انظر النشر ١٧٨/١ ، غاية النهاية ٣٨٢/٢ .
(٨٢) انظر غاية النهاية ٣٨١/١ .
(٨٣) انظر غاية النهاية ٣٢٩/١ .

د- مسلم بن جندب الهذلي ، تابعي مشهور ، كان من فصحاء زمانـــه. توفي سنة ١٣٠هـــ [٨٤] .

- وقد قرأ هؤلاء الأربعة كلهم على عبد الله بن عيـــاش بـــن ربيعـــة المخزومي التابعي الكبير الذي قيل إنه رأى النـــبي ﷺ . تـــوفي ســـنة ٧٨هـــ [٨٥] .
- وقرأ أبو جعفر والأعرج على ابن عباس وأبي هريرة .
- وقرأ عبد الله بن عياش على أبي بن كعب [٨٦] .
- وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وأبي ابن كعب على النبي ﷺ .

➢ وقد روى قراءة نافع خلق كثير واشتهر منهم راويان هما:

١- عيسى بن مينا بن ودان الزرقي الملقـــب بقـــالون المتوفـــى ســـنة ٢٠٥هـــ [٨٧] .

٢- عثمان بن سعيد بن عبد الله القرشي القبطي المصـــري الملقـــب بورش المتوفى سنة ١٩٧هـــ [٨٨] .

(٧) الكسائي :

هو علي بن حمزة بن عبد الله النحـــوي - ويكنى أبا الحســـن - الأســـدي مولاهم ، كان إمام الناس في القراءة في زمانه ، وأعلمهم بها انتـــهت إليـــه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة ، قال ابـــن الأنبـــاري : ((اجتمعـــت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم في الغريب ، وكـــان

(٨٤) انظر غاية النهاية ١٩٧/٢ .
(٨٥) انظر غاية النهاية ٤٣٩/١ ، ١٧٨/١ ، ٣٨١/١ ، ٣٢٩/١ .
(٨٦) انظر غاية النهاية ٣٨٢/١ ، ٤٣٩/١ .
(٨٧) انظر غاية النهاية ٦١٥/١-٦١٦ .
(٨٨) انظر غاية النهاية ٥٠٢/١ .

أوحد الناس في القرآن ، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم في مجلس ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ ، قال ابن معين : ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي ﷺ توفي سنة ١٨٩هـ[٨٩] .

سند قراءته :

أخذ الكسائي القراءة عن جماعة منهم :

أ- حمزة بن حبيب الزيات [٩٠] ، وقد سبقت ترجمته ، وسند قراءته إلى النبي ﷺ .

ب- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي ، كان فقيها صاحب سنة ، صدوقا جائز الحديث قارئا للقرآن عالما به ، توفي سنة ١٤٨هـ [٩١] .

ج- وأخذ محمد بن عبد الرحمن القراءة عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى [٩٢] .

د- وأخذ عيسى بن عبد الرحمن القراءة عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى المتوفى سنة ٨٣هـ [٩٣] .

- وأخذ عيسى بن عبد الرحمن القراءة عن علي بن أبي طالب .

ويكفي في هذا المقام أن قراءة الكسائي موصولة بقراءة حمزة وقد سبق سندها .

(٨٩) انظر معرفة القراء الكبار ١٠٠/١ ، النشر ١٧٢/١ ، غاية النهاية ٥٣٥/١ .

(٩٠) انظر غاية النهاية ٥٣٥/١ .

(٩١) انظر غاية النهاية ١٦٥/٢ .

(٩٢) انظر غاية النهاية ٦٠٩/١ .

(٩٣) انظر غاية النهاية ٣٧٦/١ .

- وقد روى قراءة الكسائي عدد كثير من تلاميذه واشتهر منهم راويان هما:

١- أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠هـ[٩٤] .

٢- حفص بن عمر بن عبد العزيز الملقب بالدوري ، وقد سبقت ترجمته.

وبعد هذا العرض الموجز عن القراء السبعة وأسانيد قراءاتهم يتبين لنا جليا أن قراءاتهم كلها صحيحة الأسانيد إلى النبي ﷺ ، ولا ينبغي لأي أحد مهما كان أن يوجه إليها أي طعن ؛ لأنها مروية بالسند الصحيح عن أفصح الخلق قاطبة وعن أصحابه الذين يلونه في الفصاحة .

ولا خلاف – كما ذكرت في المبحث السابق – في أن القراءات السبع صحيحة .

المبحث الثالث : مدى صحة وصف قراءات السبعة بالتواتر.

قراءات السبعة – كما قدمت – صحيحة الأسانيد إلى النبي ﷺ ، ولكن هل هذه الصحة تصل إلى حد التواتر ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال يحسن أن أذكر تعريف المتواتر عند المحدثين .

عرف المحدثون المتواتر بأنه : ما رواه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه ، على ألا يختل هذا الجمع في أي طبقة من طبقات السند[٩٥] .

ونعود إلى جواب السؤال فنقول :

اختلف العلماء في تواتر قراءات القراء السبعة على عدة أقوال :

(٩٤) انظر غاية النهاية ٣٤/٢ .

(٩٥) انظر شرح مختصر الروضة ٧٣/٢ وما بعدها ، المستصفى للغزالي ٨٥/١ ، أصول الحديث لمحمد عجاج ٣٠١ .

القول الأول : أن القراءات السبع متواترة ، وهو قول الجمهور – فيما ذكر الزركشي – وممن قال به ابن قدامة ، ونقله السيوطي عن جلال الدين البلقيني ، ونقله الزرقاني عن ابن السبكي وجزم به أبو القاسم النويري فيما ذكره البناء ، قال : وصرح بذلك جماعات كابن عبد البر وابن عطية والنووي والزركشي وابن السبكي والأسنوي والأذرعي [٩٦] .

وحجة أصحاب هذا القول أن عدم القول بتواترها يؤدي إلى القول بعدم تواتر القرآن جملة أو يؤدي إلى أن يكون بعض القرآن غير متواتر ، والقرآن لا يثبت بخبر الآحاد[٩٧] .

وقد أجاب المخالفون على هذا الاستدلال بأن القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن ؛ لأن هناك فرقاً بين القرآن والقراءات السبع ، بحيث يصح أن يكون القرآن متواتراً في غير القراءات السبع أو في القدر الذي اتفق عليه القراء جميعاً ، أو في الذي اتفق عليه عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب قراءً كانوا أو غير قراء ، بينما تكون القراءات السبع غير متواترة وذلك في القدر الذي اختلف فيه القراء ولم يجتمع على روايته عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة وإن كان هذا احتمالاً ينفيه الواقع [٩٨] .

القول الثاني : أن القراءات السبع متواترة باستثناء ما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه ، وهذا قول ابن الحاجب [٩٩] .

---

(٩٦) انظر شرح مختصر الروضة ٧٣/٢ ، البرهان ٣٨/١ ، الإتقان ٩٩/١ ، إتحاف فضلاء البشر للبناء ص ٦ ، مناهل العرفان للزرقاني ٤٢٨/١ .

(٩٧) انظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ٤٧١/١ ، إتحاف فضلاء البشر ٦ .

(٩٨) انظر مناهل العرفان ٤٢٨/١ .

(٩٩) انظر بيان المختصر ٤٦٩/١ .

وقد رد عليه الزركشي وغيره بأن قوله هذا ضعيف ؛ لأن المد والإمالة لا شك في تواتر القدر المشترك بينهما وهو المد من حيث هو مد والإمالة من حيث إنها إمالة ، لكن اختلف العلماء في المد فمنهم من رآه طويلاً ومنهم من رآه قصيراً [١٠٠] .

القول الثالث : أن القراءات السبع ليست متواترة بل هي آحاد ، وممن مال إلى هذا الزركشي حيث قال : ((أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر ، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة وهذا شيء موجود في كتبهم ، ومال إليه أيضاً الطوفي والشوكاني [١٠١] .

وقد أُجيب على هذا بأن انحصار أسانيدها في طائفة لا يمنع من مجيء هذه القراءات عن غيرهم بل هو الواقع ، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم وهلم جرا ، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم الكُمَّل منهم [١٠٢] .

القول الرابع : أن القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء ، وأما ما اختلفت في نقله الطرق فليس بمتواتر ، وهذا قول أبي شامة ، فقد قال في كتابه المرشد الوجيز : ((قد شاع عن ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم أن القراءات السبع كلها متواترة ، أي في

---

(١٠٠) انظر البرهان ٣١٩/١ ، منجد المقرئين لابن الجزري ص ٥٧ وما بعدها ، وقد اطال ابن الجزري في الرد على هذا القول بما لا يتسع المقام لذكره .

(١٠١) انظر البرهان ٣١٩/١ ، شرح مختصر الروضة ٢٣/٢ ، إرشاد الفحول للشوكاني ٦٣ .

(١٠٢) انظر إتحاف فضلاء البشر ٧ ، مناهل العرفان ٤٢٩/١ نقلاً عن ابن السبكي .

كل فرد فرد ممن روى عن هؤلاء الأئمة السبعة ، قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا القول نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها[١٠٣] .

وقد أطال ابن الجزري الكلام في الرد على هذا القول ، ومما قاله : ((ثم هل أحد في الدنيا يقول إن قراءة ابن عامر وحمزة وأبي عمر ومن اجتمع عليه أهل الحرمين والشام أبي جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وفي قراءة البزي وقنبل وهشام – أن تلك غير مشهورة ولا مستفاضة إن لم تكن متواترة ، هذا كلام من لم يدر ما يقول حاشا الإمام أبا شامة منه وأنا من فرط اعتقادي فيه أكاد أجزم بأنه ليس من كلامه في شيء ، ربما يكون بعض الجهلة المتعصبين ألحقه بكتابه ، أو أنه إنما ألف هذا الكتاب أول مرة كما يقع لكثير من المصنفين))[١٠٤] .

والذي يظهر لي أننا إذا نظرنا إلى أسانيد القراء السبعة تبين لنا أنها لم تتوفر فيها شروط التواتر التي ذكرها المحدثون ، ولكن الاقتصار على ذكر من ذكر في أسانيد القراء السبعة لا يعني أنه لم يروها غيرهم ، بل الواقع يقتضي أن يكون قد رواها من غيرهم في كل طبقة من طبقات أسانيدها ما يبلغ حد التواتر بل ويزيد .

(١٠٣) انظر منجد المقرئين ص ٦٢ – ٦٣ ، النشر ١٣/١ ، مناهل العرفان ٤٣٤/١ .

(١٠٤) انظر منجد المقرئين ص ٦٣ وما بعدها .

ولهذا نقل ابن الجزري عن شيخه أحمد بن الخطيب بيبرود الشافعي أنه قال : ((معذور أبو شامة حيث إن القراءات كالحديث مخرجها كمخرجه إذا كان مدارها على واحد كانت أحادية ، وخفي عليه أنها نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها أخذوها أمماً عن أمم ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها))[١٠٥] .

فالقول بتواترها هو القول الذي ترتاح له النفس ، وهو اختيار أهل التحقيق من علماء الأصول والقراءات كابن السبكي وابن الجزري والنويري وهو قول أبي شامة في نقل آخر صححه الناقلون عنه[١٠٦] .

قال الزرقاني : ((وبهذا يتبيَّن أن ركن صحة السند الذي ذكره العلماء في أركان القراءة الصحيحة المقبولة لا يقصد به مطلق الصحة ، بل المراد به صحة ممتازة تصل بالقراءة إلى حد الاستفاضة والشهرة وتلقى الأمة لها بالقبول حتى تكون بقرينة الركنين الآخرين في قوة التواتر الذي لابد منه في تحقيق القرآنية[١٠٧] .

(١٠٥) انظر منجد المقرئين ص ٦٧ .

(١٠٦) انظر مناهل العرفان ٤٣٤/١ .

(١٠٧) مناهل العرفان ٤٦٣/١ .

الفصل الثاني

أسباب دعوى اللحن في بعض قراءات السبعة

المتأمل في دعاوى من ادعى اللحن في بعض قراءات القراء السبعة والتعليلات التي بنيت عليها تلك الدعاوى يجد أنها ترجع إلى عدة أسباب – ذكر بعضها الدكتور محمد بن عبدالخالق عضيمة في مقدمة كتابه : ((دراسات لأسلوب القرآن الكريم)) ج ١ ص ٢٢-٢٤ ، وأبرزها ما يلي :

السبب الأول :

الاستناد إلى بعض الآثار التي تشير إلى وجود خطأ من الكتّاب في كتابة المصحف ، ومن ذلك :

١- ما روي عن عثمان ﷺ أنه لم فُرِغ من كتابة المصحف وعُرِض عليه فقال : ((أحسنتم وأجملتم أرى فيه لحناً ستقيمه العرب بألسنتها))[١٠٨].

وبناء على ذلك قالوا : إن التبعة تقع على الكُتّاب ، ولهذا قال ابن قتيبة- بعد أن ساق أمثلة مما عده خطأ من الكتاب - : ((فإن كانت على مذاهب النحو فليس هاهنا لحن بحمد الله ، وإن كانت خطأ من الكتاب فليس على رسول الله جناية الكاتب في الخط ، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي))[١٠٩].

وقد أجاب بعض العلماء على هذه الرواية بأنها ضعيفة الإسناد ، وفيها اضطراب وانقطاع ، بل فيها تناقض بين وصف النساخ بأنهم أحسنوا وأجملوا

(١٠٨) أخرج هذه الرواية أبو داود في المصاحف ص ٤١، وذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ١٥١/٢ ونقل محققه عن السخاوي أن هذا الأثر ضعيف الإسناد وفيه اضطراب وانقطاع ، ثم أطال المحقق في بيان بطلان هذا الأثر.

(١٠٩) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧.

ووصف المصحف بأن فيه لحناً .

كما أجابوا عليها بأن عثمان ﷺ كان حريصاً على ضبط القرآن وتحري الدقة في ذلك ، حيث كان يقف على النساخ ويرفع الخلاف الواقع بينهم ويلزمهم بإثبات الصواب ، فكيف يليق به أن يرى فساداً في ذلك فيمضيه ، وعلى فرض صحة ذلك فيمكن تأويله مع ما يتفق مع الصحيح المتواتر عن عثمان في نسخ المصاحف من الدقة والتثبت وذلك أن يراد بكلمة ((لحناً)) وجهاً في القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعاً ، ولكنها لا تلبث أن تلين ألسنتهم جميعاً بالمران وكثرة تلاوته بهذا الوجه[١١٠] ؛ لأن اللحن يأتي بمعنى اللغة ، فقد حكى ابن الأثير في قول عمر ﷺ : ((تعلموا السنة والفرائض واللحن))[١١١] عن الأزهري أنه قال : معناه تعلموا لغة العرب في القرآن))[١١٢] ، وكذا قال أبو داود - في معنى ((بألسنتها)) - ((هذا عندي يعني بلغتها))[١١٣] .

٢- ومنه ما رواه عروة بن الزبير عن أبيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن في قوله : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه ٦٣] ، وعن قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء ١٦٢] ، وعن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [المائدة ٦٩] ، فقالت: يا ابن أختي ، هذا من عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب[١١٤].

(١١٠) انظر مناهل العرفان ٣٧٩/١ – ٣٨٠ .

(١١١) الأثر أخرجه الدارمي في كتاب الفرائض ، باب في تعليم الفرائض ٣٤١/٢ ، وذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٣١١/٣ ، والهروي في غريب الحديث ٢٣٣/٢ .

(١١٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٥٩٣/٢ .

(١١٣) انظر المصاحف ص ٤١ .

(١١٤) أخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره ١٨/٦ .

وقد أجيب عن هذا بأنه حتى وإن صح فهو مخالف للمتواتر القاطع ، ومعارض القاطع ساقط مردود ، على أنه لا يمكن أن يصدر مثل هذا عن عائشة ؛ إذ كيف تنكر قراءة متواترة مجمعاً عليها ، ولها وجه فصيح في العربية لا يخفى على مثلها . قال أبو حيان : ((وذكر عن عائشة وعن أبان بن عثمان أن كتبها بالياء – يعني ((والمقيمين الصلاة)) – من خطأ كاتب المصحف ولا يصح ذلك عنهما ؛ لأنهما عربيان فصيحان ، وقطع النعوت مشهور في لسان العرب وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره))[١١٥].

وبنحو هذا يجاب على الآثار الأخرى الواردة في مثل هذا المعنى .

السبب الثاني :

الاستناد إلى بعض الآثار التي فيها إنكار لبعض القراءات ، ومن ذلك ما رواه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له وهو يسألها عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف ١١٠] قال : قلت : أكُذِبوا أم كذّبوا ؟ قالت عائشة : كذّبوا))[١١٦].

وفي رواية عن الزهري قال : أخبرني عروة : فقلت لها : لعلها كُذِبوا مخففة. قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل[١١٧].

---

(١١٥) البحر المحيط ٣/٣٩٥-٣٩٦ .

(١١٦) هذا جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التفسير باب (حتى إذا استيأس الرسل) ٥/٢١٧-٢١٨ .

(١١٧) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب (حتى إذا استيأس الرسل) ٥/٢١٨ .

وقد أجاب العلماء عن هذا ونحوه بأن ذلك كان قبل أن يبلغها تواتر القراءة ؛ لأن الصحابة ليسوا بحافظين لجميع قراءات القرآن . قال ابن حجر : ((ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه ذلك))[١١٨].

ومما يدل على أن الصحابة لم يكونوا حافظين لجميع روايات القرآن قصة عمر ابن الخطاب مع حكيم بن هشام حينما سمع حكيما يقرأ سورة الفرقان على نحوٍ لم يسمعه من رسول الله ﷺ فانطلق به إلى رسول الله ﷺ فاستقرأهما رسول الله ﷺ وقال لكل منهما : ((كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[١١٩].

السبب الثالث :

الاحتكام إلى ما وضعه النحويون من قواعد وأصول لمذاهبهم النحوية ، بحيث يرون أن كل ما خالف تلك القواعد لحنا ، ويعد هذا من أبرز الأسباب التي دعت إلى تلحين القراءات ؛ لأن أكثر من ادعى اللحن في القراءات علماء النحو ، والأمثلة على هذا كثيرة سيأتي ذكر جملة منها في الفصل الثالث ، ولعل من أبرزها ما ورد عن البصريين من تلحين حمزة في قراءته : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ [النساء ١] بخفض ((الأرحام))[١٢٠] ، فقد لحنوا هذه القراءة لأنها جاءت على خلاف قاعدتهم التي يدعون فيها أنه لا يجوز عطف الظاهر على الضمير المجرور بغير إعادة الجار إلا في ضرورة الشعر . وسيأتي توجيه هذه القراءة .

---

(١١٨) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٣٦٨ .

(١١٩) الحديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب نزول القرآن على سبعة أحرف ٦/١٠٠ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ٦/٦٨ .

(١٢٠) انظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ٩٣ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١/٣٧٦ .

ويرد على النحويين في تلحينهم ما خالف قواعدهم وأقيستهم بأن القراءة لا ينبغي أن تتبع العربية بل العربية هي التي يجب أن تتبع القراءة ؛ لأن القراءة منقولة بالسماع المتصل السند عن أفصح العرب بإجماع وهو النبي ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم (١٢١) .

وفي هذا الصدد قال أبو حيان : ((القراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصيح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر)) (١٢٢) .

وقال ابن الجزري : ((وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجهاً من وجوه النحو سواءً كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله ؛ إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة اللغة العربية ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم ؛ بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها)) (١٢٣) .

ونقل ابن الجزري عن أبي عمرو الداني أنه قال : ((وأئمة القراءة لا تَعْمَل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ؛ بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها)) (١٢٤) .

قال الزرقاني : ((قلت وهذا كلام وجيه ؛ فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله وكلام رسوله ﷺ وكلام العرب ، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعّدوا من قواعد ، ووجب أن يرجعوا

(١٢١) انظر غيث النفع في القراءات السبع ٤٩ .
(١٢٢) انظر البحر المحيط ٢٦١/٧ .
(١٢٣) انظر النشر ١٠/١ .
(١٢٤) انظر منجد المقرئين ٦٥ .

بقواعدهم إليه ، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكّمها فيه ، وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية)) (١٢٥) .

وحكى أبو حيان عن النضر بن شميل أنه قال : ((إن جاز أن يُحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يُحتج بقول الحسن وصاحبه)) (١٢٦) .

وحكى القرطبي عن الإمام أبي نصر القشيري – في تعليقه على ما ذكره النحويون حول قراءة حمزة السابق ذكرها – : أنه قال : ((ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءات ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن ردّ ذلك فقد رد على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو)) (١٢٧) .

وكلام العلماء في الرد على النحويين في هذا كثير يطول المقام بذكره ولعل فيما ذكرت كفاية .

السبب الرابع :

خفاء توجيه بعض القراءات على بعض النحويين مما يدعوه إلى المسارعة إلى تلحينها ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو حيان عن المبّرد أنه لحّن قراءة ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [هود ١١١] – بتشديد ((إنَّ)) – وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة (١٢٨) – قال المبّردُ : ((هذا لحن ، لا تقول العرب : إنَّ زيداً لَمَّا خارج)) .

قال أبو حيان : ((وهذه جسارة من المبّرد على عادته ، وكيف تكون قراءة متواترة لحناً ، وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو : إنَّ زيداً لَمَّا

(١٢٥) مناهل العرفان ٤١٥/١ .
(١٢٦) البحر المحيط ٤٦/٧ .
(١٢٧) تفسير القرطبي ٤/٥ .
(١٢٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٢٦/١ ، التيسير ١٢٦ .

خارج ، هذا المثال لحن ، وأما في الآية فليس لحنا ، ولو سكت وقال كما قال الكسائي : ما أدري ما وجه هذه القراءة لكان قد وفق ، وأما غير هذين من النحويين فاختلفوا في تخريجها ، فقال أبو عبيد : أصله لما منونا وقد قرئ كذلك ، ثم بني منه فعلى فصار كتترى نون إذ جعلت ألفه للإلحاق كأرطى ، ومنع الصرف إذ جعلت ألف تأنيث ، وهو مأخوذ من لممته أي جمعته ، والتقدير وإن كلا جميعا ليوفينهم ، فيكون جميعا فيه معنى التوكيد ، ثم ذكر توجيهات أخرى ليس المقام مقام استيفائها [١٢٩] .

السبب الخامس :

زعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان الواردة في القراءات ، فيسارع إلى تلحينها من أجل ذلك . ومن أمثلة ذلك إنكار الجوهري قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة ٢،٨] بإسكان النون [١٣٠] بحجة أن المصادر تأتي في مثل هذا متحركة [١٣١] . قال أبو علي : ((فأما الشنئان على فعلان ، فمما جاء فيه فعلان مصدرا ما حكاه سيبويه من قوله : لويته ليانا ، فيجوز على قياس هذا – وإن لم يكثر – أن يكون شنئان مثله)) [١٣٢] .

السبب السادس :

اقتصار بعضهم على النظر إلى الشائع من اللغات وإغفال غير الشائع ، فيسارع إلى إنكار ما جاء من القراءات على غير الشائع من اللغات ، ومن أمثلة ذلك إنكار أبي عبيد لقراءة قوله تعالى : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ [الأنعام

(١٢٩) انظر البحر المحيط ٢٦٧/٥ .

(١٣٠) الكشف ٤٠٤/١ ، السبعة ٢٤٢ .

(١٣١) انظر الصحاح ٥٧/١ مادة شنأ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني ٩/٢.

(١٣٢) انظر الحجة لأبي علي ٢٠٠/٣ ، الكتاب ٢١٦/٢ .

٥٢ ، الكهف ٢٨] بإثبات الواو ،وهي قراءة ابن عامر والحسن ونصر بن عاصم [١٣٣] .

قال أبو حيان : ((ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة ، فقال:إنما نرى ابن عامر السلمي قرأ بتلك القراءة اتباعا لخط المصحف بالواو ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها ، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب ، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة ، وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم قرأوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو ، والقراءة إنما هي سنة متبعة ، وأيضا فابن عامر عربي صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن ؛ لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة في النحو ، وهو ممن أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو ، والحسن من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه ، فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا)) [١٣٤] .

السبب السابع :

حَطُّ بعضهم من قدر القراء واتهامهم بالضعف في النحو والصرف بسبب كون أصل أكثرهم من العجم ، ومن أمثلة ذلك قول المازني : ((فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ [الأعراف ١٠] بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت إليه ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ولم يكن يدري ما العربية)) [١٣٥] ، وقوله في موضع

(١٣٣) انظر الكشف ٤٣٢/١ ، الحجة ٣١٩/٣ ، البحر المحيط ١٣٦/٤ .

(١٣٤) البحر المحيط ١٣٦/٤ .

(١٣٥) انظر المنصف لأبي عثمان المازني ٣٠٧/١ .

آخر : ((وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم ؛ لما يستهويهم من الشبه ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها وإنما يخلدون إلى طبائعهم)) [١٣٦].

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الزمخشري : ((والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)) [١٣٧].

ومن أمثلة ذلك أيضا قول ابن قتيبة : ((وقد كان الناس قديما يقرؤون بلغاتهم كما أعلمتك ، ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار ، وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة ولا علم التكلف ؛ فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرؤوا بالشاذ وأخلوا ، منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطا ولا أشد اضطرابا منه ج يريد بذلك حمزة الزيات - رحمه الله - ثم ذكر كلاما في الطعن على حمزة يعف القلم عن كتابته [١٣٨] ، فانظر إلى هذا التناقض من ابن قتيبة يصف الرجل بالصلاح والدين ثم يصفه بالتخليط والاضطراب في قراءة كتاب الله تعالى .

وكلام أهل النحو في التقليل من شأن القراء في العربية كثير لا يتسع المقام لذكره .

ويرد على هذا ونحوه بأننا لو رجعنا إلى سير هؤلاء القراء وتراجمهم لوجدنا أنهم كانوا من أحسن الناس علما وورعا وتقوى وصدقا ، ومن أضبط الناس فيما نقلوه من القراءات ، ولا يضر مع هذا كون أصل بعضهم من العجم ، وقد سبق بيان مواضع تراجمهم فليرجع إليه ؛ ليعلم ما كانوا عليه من الورع والصلاح والتقوى والعلم .

---

(١٣٦) انظر المنصف ٣١١/١ .

(١٣٧) انظر الكشاف ٤٠٧/١ .

(١٣٨) انظر تأويل مشكل القرآن ٥٨ وما بعدها .

ويرد على المازني ومن وافقه في تخطئة قراءة من قرأ ﴿ مَعَيِشٌ ﴾ بالهمز وهم نافع والأعرج وزيد بن علي وابن عامر في رواية [١٣٩] بأن العرب قد فعلت مثل هذا فهمزوا منائر ومصائب جمع منارة ومصيبة والأصل مناور ومصاوب ، ووجه الهمز أنهم شبهوا الأصلي بالزائد فتوهموا أن معيشة بزنة صحيفة فهمزوها كما همزوا تلك [١٤٠] .

---

(١٣٩) انظر السبعة ٢٧٨ ، البحر ٢٧١/٤ .

(١٤٠) انظر الدر المصون ٢٥٨/٥-٢٥٩ .

الفصل الثالث

نماذج من قراءات السبعة التي ادُّعِيَ فيها اللحن

هناك قراءات كثيرة من قراءات السبعة طعن فيها النحويون باللحن ، وإليك نماذج من تلك القراءات مع الرد على دعوى من ادعى اللحن فيها :

(١) قراءة نافع وأبي عمرو في قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة ٦] - بإبدال الهمزة الثانية من ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ألفاً [١٤١].

قال الزمخشري : ((فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً ؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين ، أحدهما : الإقدام على جمع الساكنين على غير حدِّه ، وحدُّه أن يكون الأول حرفاً ليناً ، والثاني حرفاً مدغماً ... والثاني إخطاء طريق التخفيف ؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين)) [١٤٢].

قال السمين : ((وهذا منه ليس بصواب لثبوت هذه القراءة تواتراً ، وللقراء في نحو هذه عمل كثير وتفصيل منتشر)) [١٤٣].

وقال أبو زرعة : ((والحجة في ذلك أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو ((كاس)) ، فإذا كانت تُخفَّف وهي واحدة فأن تخفف ومعها مثلها أولى)) [١٤٤].

---

(١٤١) الحجة ٢٤٤/١ ، الدر المصون ١١٠/١ ، إتحاف فضلاء البشر ١٢٨ .

(١٤٢) الكشاف ١٥٤/١-٢٥٥ .

(١٤٣) الدر المصون ١١٠/١ .

(١٤٤) حجة القراءات ٨٦ .

(٢) قراءة أبي عمرو قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة ٢٨٤] - بإدغام الراء في اللام [١٤٥].

قال الزمخشري : ((ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشاً ، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن وينسب اللحن إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في هذه الرواية قلة ضبط الرواة ، وسبب قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)) [١٤٦].

قال السمين : ((وهذا من أبي القاسم غير مرضٍ ؛ إذ القراء معنيون بهذا الشأن ؛ لأنهم تلقّوا عن شيوخهم الحرف بعد الحرف فكيف يقل ضبطهم ؟ وهذا أمر يدرك بالحس السمعي ، والمانع من إدغام الراء في اللام والنون هو تكرير الراء وقوتها ، والأقوى لا يدغم في الأضعف ، وهذا مذهب البصريين - الخليل وسيبويه ومن تبعهما - ، وأجاز ذلك الفراء والكسائي والرؤاسي ويعقوب الحضرمي ورأس البصريين أبو عمرو ، وليس قوله : إن هذه الرواية غلط بمسلَّم ... وكيف يقال إن الراوي ذلك عن أبي عمرو مخطئ مرتين ومن جملة رواته اليزيدي إمام النحو واللغة ينازع الكسائي رئاسته ومحله مشهور بين أهل هذا الشأن)) [١٤٧].

(٣) قراءة أبي عمرو وحمزة وأبي بكر عن عاصم في قوله تعالى : ﴿ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران ٧٥] - بتسكين الهاء من ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ [١٤٨].

---

(١٤٥) السبعة ١٢١ ، البحر المحيط ٣٦١/٢ .

(١٤٦) الكشاف ٤٠٧/١ .

(١٤٧) الدر المصون ٦٩٠/٢-٦٩١ .

(١٤٨) الكشف ٣٤٩/١ ، السبعة ٢٠٧ .

قال الزجاج : ((هذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بيِّن ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا تسكن في الوصل ، وأما أبو عمرو فأراه يختلس الكسرة فَغُلِطَ عليه كما غُلِطَ عليه في ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ [١٤٩].

قال أبو حيان : ((ما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ؛ إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة ، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح وسامع لغة وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا ، وقد أجاز هذا الفراء وهو إمام في النحو واللغة ، وحَكَى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع ، وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضاً [١٥٠].

(٤) قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ [النساء ١] - بخفض ﴿ ٱلْأَرْحَامَ ﴾ .

قال رؤساء البصريين : ((هو لحن لا تحل القراءة به ، وقال الكوفيون : هو قبيح ، ولم يذكروا علة قبحه . وقد علل سيبويه ذلك بقوله : لم يعطف على الضمير المخفوض ؛ لأنه بمنزلة التنوين ، والتنوين لا يعطف عليه [١٥١].

ومنشأ تلحين هذه القراءة عند البصريين أنها جاءت على خلاف قاعدتهم في أنه لا يعطف الظاهر على المضمر المخفوض بغير إعادة الخافض إلا في الشعر [١٥٢].

(١٤٩) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٢/١ ، الدر المصون ٢٦٢/٣ .

(١٥٠) البحر المحيط ٤٦٩/٢ .

(١٥١) انظر الكتاب ٣٨٣/٢ .

(١٥٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٤٦٣/٢ .

وقد بلغ من طعنهم في هذه القراءة أن قال المبرد : ((لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ بالجر لأخذت نعلي ومضيت [١٥٣].

ويرد على الطاعين في هذه القراءة بأن عطف الظاهر على الضمير المخفوض شائع في كلام العرب شعراً ونثراً ، ومن ذلك قول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ۞ فاذهب فما بك والأيامِ من عجب [١٥٤]

وقول الآخر :

تعلق في مثل السواري سيوفنا ۞ وما بينها والأرض غوط نفانف [١٥٥]

فقد عُطف الأيام على الكاف في ((بك)) ، وعُطف ((الأرض)) على الهاء في ((بينها)) .

وهناك توجيه آخر للقراءة وهو أن تكون الواو للقسم ، أقسم الله بالرحم كما أقسم بغيرها ولله أن يقسم بما شاء من خلقه [١٥٦].

(٥) قراءة حمزة وابن عامر : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء ١٣٥] ﴿ تَلُوا ﴾ بواو واحدة وضم اللام [١٥٧].

قال ابن قتيبة : ((ولا وجه للولاية هنا إنما هي تَلْوُوا من لَيِّك في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر)) [١٥٨].

(١٥٣) انظر تفسير القرطبي ٣/٥ .

(١٥٤) انظر الكتاب ٣٨٣/٢ ، خزانة الأدب ٣٣٨/٢ ، الإنصاف ٢٦٤/٢ ، وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يُعرف لها قائل .

(١٥٥) قائل البيت مسكين الدارمي ، انظر ديوانه ٢٥٣ ، والبيت أيضاً في الإنصاف ٤٦٥/٢ ، البحر المحيط ١٥٨/٣ ، تفسير القرطبي ٣/٥ . والنفانف جمع نفنف وهو الهواء .

(١٥٦) انظر تفسير القرطبي ٤/٥ .

(١٥٧) الكشف ٣٩٩/١ ، حجة القراءات ٢١٥ .

(١٥٨) تأويل مشكل القرآن ٦٢ .

قال أبو حيَّان : ((وهذا - أي تلحين هذه القراءة - لا يجوز ؛ لأنها قراءة متواترة في السبع ولها معنى صحيح وتخريج حسن [١٥٩].

وللقراءة المذكورة ثلاثة توجيهات :

الأول : أنها من الولاية ، والمعنى : إن وُلِّيتُم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها .

الثاني : أنها كقراءة الجماعة (تَلْوُوا) ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت .

الثالث : أنها كقراءة الجماعة ، إلا أنها استثقلت الضمة على الواو فحذفت الأولى منهما[١٦٠].

(٦) قراءة ابن كثير وأبي عمرو : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [المائدة ٢] بكسر الهمزة من ﴿ أَن ﴾ على أنها (إن) الشرطية [١٦١].

أنكر هذه القراءة النحاس فقال : ((وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعر على قول بعضهم ، وعلل إنكاره للقراءة بأن (إنْ) الشرطية لابد في جوابها من الفاء ، وبأن سورة المائدة نزلت عام الفتح والصد كان في عام الحديبية ، فالصد كان قبل نزول الآية وإذا قرئ بالكسر فلا يجوز أن يكون الصد إلا بعد نزول الآية [١٦٢].

وقد رد ابن جرير على ذلك بقوله : ((والصواب من القول في ذلك عندي

(١٥٩) البحر المحيط ٣/٣٧١ .

(١٦٠) انظر البحر المحيط ٣/٣٧١ ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٨٠٤ ، الدر المصون ٤/١١٨-١١٩ .

(١٦١) الكشف ١/٤٠٥ ، السبعة ٢٤٢ .

(١٦٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٥ .

أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيح معنى كل واحدة منهما ، وذلك أن النبي ﷺ صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك ، فمن قرأ ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ بفتح الألف من (أَنْ) فمعناه لا يحملنكم بغض قوم من أجل أَنْ صدوكم يوم الحديبية ، ومن قرأ بكسر الألف فمعناه لا يجرمنكم شنئان قوم إِنْ صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ؛ لأن الذين حاربوا رسول الله ﷺ من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام)) [١٦٣].

وقيل : إن نزول الآية في عام الحديبية غير مجمع عليه ، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم .

وقيل : التقدير : إن وقع صد في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية [١٦٤].

(٧) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة ١٢] بإبدال الهمزة الثانية ياءً [١٦٥].

قال الزمخشري : ((التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحنٌ محرف)) [١٦٦].

قال أبو حيان : ((وذلك دأبه في تلحين المقرئين ، وكيف يكون ذلك لحناً وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو وبن العلاء ، وقارئ مكة ابن كثير ، وقارئ المدينة نافع)) [١٦٧].

(١٦٣) تفسير الطبري ٦/٤٣ .

(١٦٤) البحر المحيط ٣/٤٢٢ .

(١٦٥) الكشف ١/٤٩٨ ، السبعة ٣١٢ .

(١٦٦) الكشاف ١/١٧٧ .

(١٦٧) البحر المحيط ٥/١٤ .

ووجه القراءة استثقال تحقيق الهمزتين فقلبت الثانية ياءً تخفيفاً [١٦٨].

(٨) قراءة ابن كثير وغيره : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ [الإسراء ٣١] بكسر الخاء وفتح الطاء والمد [١٦٩].

قال النحاس : ((لا أعرف لهذه القراءة وجهاً ، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطاً)) [١٧٠].

قال أبو علي الفارسي : ((هي مصدر خَاطَأَ يُخَاطِئ ، وإن كنا لم نجد خَاطَأَ ولكن وجدنا تَخَاطَأَ وهو مطاوع خَاطَأَ فَدلَّنا عليه)) [١٧١].

(٩) قراءة الكسائي وحمزة وغيرهما : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ [الكهف ٢٥] بغير تنوين على الإضافة [١٧٢].

قال أبو حيان : ((وأنحى[١٧٣] أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك)) [١٧٤].

قال أبو علي: ((هذه تضاف في المشهور إلى المفرد وقد تضاف إلى الجمع)) [١٧٥].

وقال الزمخشري : ((هي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله : ﴿ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ [الكهف ١٠٣] [١٧٦].

(١٦٨) الكشف ٤٩٩/١ ، الدر المصون ٢٤/٦ .
(١٦٩) السبعة ٣٧٩ ، النشر ٣٠٧/٢ ، البحر المحيط ٣٢/٦ .
(١٧٠) البحر المحيط ٣٢/٦ ، الدر المصون ٣٤٦/٧ .
(١٧١) البحر المحيط ٣٢/٦ ، الدر المصون ٣٤٦/٧ .
(١٧٢) الكشف ٤٨١/٢ ، السبعة ٣٩٠ ، النشر ٣١٠ ، البحر المحيط ١١٧/٦ .
(١٧٣) معناه عاب عليها أو خطَّأها من قولهم : أنحى عليه باللوائم . انظر أساس البلاغة للزمخشري ٦٢٤.
(١٧٤) البحر المحيط ١١٧/٦ .
(١٧٥) البحر المحيط ١١٧/٦ .
(١٧٦) الكشاف ٤٨١/٢ .

(١٠) قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـْٔجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء ٨٨] بضم النون وتشديد الجيم وسكون الياء [١٧٧].

قال الزجاج والفارسي : ((هي لحن)) [١٧٨].

وللعلماء في توجيه هذه القراءة عدة أقوال :

- قال السمين : أحسنها أن يكون الأصل ﴿ ننجي ﴾ بضم الأولى وفتح الثانية وتشديد الجيم ، فاستثقل توالي مثلين فحذفت الثانية كما حذفت في قوله تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان ٢٥] في قراءة من قرأها بضم النون وإسقاط النون الثانية ، وكما حذفت التاء الثانية في قوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام ١٥٢] ، و ﴿ تَظَٰهَرُون ﴾ [البقرة ٨٥] وبابه [١٧٩].

ثم قال - بعد أن ذكر أوجها أخرى - ((وهذه القراءة متواترة ولا التفات إلى من طعن على قارئها وإن كان أبو علي قال هي لحن وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج)) [١٨٠].

- وقال ابن قتيبة : ((واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا : أضمر المصدر كأنه قال نجي النجاء المؤمنين كما تقول : ضرب الضرب زيدا ، ثم تضمر الضرب فتقول ضرب زيدا)) [١٨١].

(١٧٧) الكشف ١١٣/٢ ، البحر المحيط ٣٣٥/٦ ، الدر المصون ١٩١/٨ .
(١٧٨) البحر المحيط ٣٣٥/٦ .
(١٧٩) الدر المصون ١٩١/٨ .
(١٨٠) الدر المصون ١٩٣/٨ .
(١٨١) تأويل مشكل القرآن ٥٥ .

(١١) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر : ﴿ لَيْكَةَ ﴾ [الشعراء ١٧٦ ، ص ١٣] بلام واحدة وفتح التاء [١٨٢].

قال أبو حيان : ((ولقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس وتبعهم الزمخشري ، ووهَّموا القراءة ، وقالوا : حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ فيمن نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة ، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح التاء ، وكان الصواب أن يجيز ثَمَّ مادة ل ي ك ، لم يوجد منها تركيب فهي مادة مهملة كما أهملوا مادة خ ذ ج منقوطاً)) [١٨٣].

قال أبو حيان : ((وهذه نزعة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية ، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب بإنكارها من الردة والعياذ بالله ، أما نافع فقرأ على سبعين من التابعين وهم عرب فصحاء، ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة ، وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة كمجاهد وغيره ، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء ، وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام وهو عربي قح قد سبق اللحن ، أخذ عن عثمان بن عفان وأبي الدرداء وغيرهما ، فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة ، وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية ومواد كلام العجم مخالفة في كثير من كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث)) [١٨٤].

---

(١٨٢) السبعة ٤٧٣ ، التيسير ١٦٦، البحر المحيط ٣٧٠/٧ .

(١٨٣) البحر المحيط ٣٧/٧ .

(١٨٤) انظر البحر المحيط ٣٧/٧-٣٨ ، الدر المصون ٥٤٤/٨ وما بعدها ، وقد أطال السمين في الرد على من خطَّأ هذه القراءة .

(١٢) قراءة نافع في قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾ [الزمر ٦٤] بنون واحدة [١٨٥].

قال ابن عطية : ((ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن ؛ لأنها علامة رفع الفعل)) [١٨٦].

قال أبو حيان : ((وفي المسألة خلاف منهم من يقول : المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول النون الأولى ، وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيهما حذف ونختار أنها نون الرفع)) [١٨٧].

(١٣) قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وغيرهم قوله تعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف ١٥] - بفتح الكاف من : ﴿ كُرْهًا ﴾ [١٨٨].

قال أبو حاتم : ((القراءة بفتح الكاف لا تحسن ، لأن الكَرْه بالفتح النصب والغلبة)) [١٨٩].

قال أبو حيان : ((وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه عفا الله عنه)) [١٩٠].

وقال الزجاج : ((وكل ما في كتاب الله من الكُرْه فالفتح فيه جائز ، تقول الكُرْه والكَرْه)) [١٩١].

---

(١٨٥) الكشف ٢٤٠/٢ ، النشر ٢٦٣/٢ ، البحر المحيط ٤٣٩/٧ .

(١٨٦) المحرر الوجيز ٥٤٠/٤ .

(١٨٧) البحر المحيط ٣٢/٦ ، الدر المصون ٣٤٦/٧ .

(١٨٨) الكشف ٢٧٢/٢ ، البحر المحيط ٦٠/٧ .

(١٨٩) البحر المحيط ٦٠/٨ .

(١٩٠) البحر المحيط ٦٠/٨ .

(١٩١) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٨/١ .

وقال الزمخشري : ((الفتح بمعنى المضموم ، كالضَّعف والضُعف ، ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه على طريق المجاز كأنهم أُكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم)) (١٩٢).

(١٤) قراءة عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ [المجادلة ١] بإظهار الدال (١٩٣).

قال الكسائي : ((من قرأ ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ بتبيين الدال عند السين فلسانه أعجمي ليس بعربي)) (١٩٤).

قال أبو حيان : ((ولا يلتفت لهذا فالجمهور على البيان)) (١٩٥).

والأمثلة في هذا المقام كثيرة يحتاج استقصاؤها إلى مصنف مستقل ، ولعل فيما ذكرت ما يكفي لإيضاح مدى تحري الطاعنين في القراءات على القراء رحمهم الله الذين أخذوا القراءات بالنقل الصحيح المتصل السند إلى النبي ﷺ .

(١٩٢) الكشاف ١/٣٥٦ .

(١٩٣) البحر المحيط ٨/٢٣٢ .

(١٩٤) البحر المحيط ٨/٢٣٢ .

(١٩٥) البحر المحيط ٨/٢٣٢ .

مراجع البحث

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن معاني القراءات . لأبي بكر محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق د.محيي الدين رمضان . ط/ دار المأمون للتراث . دمشق ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن عبد الغني الشهير بالبناء . ط/دار الندوة الجديدة - بيروت .
- الإتقان في علوم القرآن . للحافظ جلال الدين السيوطي . ط/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر . الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ-١٨٧٨م .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول . لمحمد بن علي الشوكاني . تحقيق أبي مصعب محمد بن سعيد البدري . ط/ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٩٩٣م .
- أساس البلاغة . لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . ط/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- أصول الحديث - علومه ومصطلحه - للدكتور محمد عجاج الخطيب . ط/دار الفكر للطباعة والنشر . الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس . تحقيق زهير غازي زاهر . ط/ عالم الكتب ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين . لأبي البركات ابن الأنباري . ط/المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- البحر المحيط في التفسير . لأبي حيان الأندلسي . ط/ دار الفكر . الطبعة الثانية . ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- البرهان في علوم القرآن - لبدر الدين الزركشي . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . ط/دار المعرفة ببيروت . ١٣٩١هـ-١٩٧٢م .
- بيان المختصر . شرح مختصر ابن الحاجب . لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني . تحقيق د. محمد مظهر بقا . ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م .

١٢- تأويل مشكل القرآن . لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري . تحقيق السيد لأحمد صقر. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م . دار التراث - القاهرة .

١٣- تذكرة الحفاظ . للحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي . ط/ مكتبة لبنان ١٩٧٨م .

١٤- تفسير الطبري . المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط/ دار الفكر ببيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٥- تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) . للإمام أبي عبد الله القرطبي . الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ .

١٦- التيسير في القراءات السبع . للإمام أبي عمرو الداني . ط/ دار الكتاب العربي . بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

١٧- الحجة للقراء السبعة . لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي . تحقيق بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي . ط/ دار المأمون للتراث . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

١٨- حجة القراءات . للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق سعيد الأفغاني. ط/ مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

١٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . للشيخ عبد القادر البغدادي . ط/ بولاق الأولى ١٢٩٩هـ .

٢٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . لأحمد بن يوسف السمين الحلبي . تحقيق د/ أحمد بن محمد الخراط . ط/دار القلم بدمشق . ١٤٠٧هـ .

٢١- ديوان مسكين . تحقيق الجبوري والعطية . بغداد ١٣٨٩هـ .

٢٢- زاد المسير في علم التفسير . لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . ط/ المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٣- السبعة في القراءات . لأبي بكر بن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . ط/ دار المعارف بمصر .

٢٤- سنن الدارمي . لأبي عبد الله الدارمي . ط/ دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٢٥- شرح مختصر الروضة . لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي . تحقيق د. عبد الله التركي . الطبعة الأولى . مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٢٦- الصحاح في اللغة . لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ. دار العلم للملايين - بيروت .

٢٧- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . ط/ المكتبة الإسلامية باستانبول . ١٩٨١م .

٢٨- صحيح مسلم بشرح النووي . للإمام مسلم بن الحجاج القشيري . ط/ دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٢٩- غاية النهاية في طبقات القراء . لمحمد بن الجزري . الطبعة الثانية . دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٣٠- غريب الحديث . للإمام أبي إسحاق الهروي ، تحقيق سليمان العايد . ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٣١- غيث النفع في القراءات السبع . لولي الله علي النوري الصفاقسي . مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ . ط/ دار الفكر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٣٢- الفائق في غريب الحديث . لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ط/رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

٣٤- الفريد في إعراب القرآن المجيد . لمنتجب الدين بن أبي العز الهمداني . تحقيق د. محمد بن حسن النمر . ط/دار الثقافة - قطر ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٣٥- الكتاب . لسيبويه عمر بن عثمان بن قنبر . تحقيق عبد السلام هارون . ط/ عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . لمحمود بن عمر الزمخشري. ط/ دار المعارف بيروت . ١٣٩٧هـ .

٣٧- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير . للدكتور محمد لطفي الصباغ . ط/ المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٣٨- المستصفى من علم الأصول . لمحمد بن محمد الغزالي . ط/ المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٢هـ .

٣٩- المصاحف . لأبي داود عبد الله بن سليمان الأشعث . ط/ دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٤٠- معاني القرآن وإعرابه . لأبي إسحاق الزجاج . تحقيق د/ عبد الجليل شلبي . ط/ عالم الكتب ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٤١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . لشمس الدين الذهبي . تحقيق بشار عواد ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس . ط/مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤هـ .

٤٢- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة . للدكتور محمد سالم محيسن . ط/ دار الجيل ببيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٤٣- مناهل العرفان . لمحمد عبد العظيم الزرقاني . ط/ دار إحياء الكتب العربية - مصر . الطبعة الثالثة .

٤٤- المغني لأبي محمد بن قدامة المقدسي . تحقيق د. عبد الله التركي ، د. عبد الفتاح الحلو. ط/دار هجر للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٤٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين . للإمام محمد بن الجزري . ط/ دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٤٦- المنصف . لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين . طبعة مصر ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .

٤٧- النشر في القراءات العشر . للحافظ محمد بن محمد بن الجزري . اشرف على تصحيحه علي بن محمد الضباع . ط/ دار الكتب العلمية . بيروت .

٤٨- النهاية في غريب الحديث . لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري . تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا . ط/ دار المعرفة . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .